اليأس .. وكثيرون منهم يواجهون الخيار بين الافلاس والهجـرة .. وليست حـالة مالك الارض الكبيرة خيرا من ذلك بكثير ، فهو مثقل بالديون وليس في وسعه ان يحصل على مزيد من القروض . فأسعـار الحبوب منخفضة كما ان الاسواق الخـارجية ، لسبب او آخر ، مقفلة في وجهه .. ويرى ساكن المدينة ان ما يعانيه من حالات العجز والبؤس انما هو نتيجة مباشرة للسياسة البريطانية وما يترتب عليهـا من الهجـرة اليهودية »(٢٦) .

ولقد ترتب ، عن تدفق الاعداد الكبيرة من المهاجرين الصهاينة على فلسطين واتباع سياسة « تهويد العمل » الحـاق اضرار بالغة عـلى مجموع التطـور الاقتصادي والصناعي للسكان العرب . فحسب احصاءات الصناعة لعام ١٩٤٢ في فلسطـين ، بلغ مجموع العرب الذين يعملون في الصناعة ٨٫٨٠٤ اشخاص فقط ، في حين بلغ عدد اليهود العاملين في الصناعة لنفس العام ٣٧٫٧٧٣ الفا . وقد كان مقدار راس المـال العربي المستثمر في الصناعة ٢٫١٣١٫٠٠٠ جنيه فلسطيني ، مقابل ١٢٫٠٩٤٫٠٠٠ جنيه فلسطيني لنفس العام المذكور(٢٧) . وفي عام ١٩٤٣ « كان نصيب الراسماليـين الصهاينة « اليشوف » ٥٥٪ من مجموع المنشآت الصناعية في البلاد و ٨٠ ــ ٩٠٪ من مجموع التوظيفات في مجال الصناعة »(٢٨) .

هذه هي بايجاز بعض الملامح الاساسية التي خلفها تأثير الانتداب البريطاني علـى الاوضاع الاقتصادية ــ الاجتماعية في فلسطين .

٢ ــ موقع وعلاقة المشكلة الفلسطينية بطبيعة الصراع الاساسي في المنطقة العربية

يتحدد المنطلق الاساسي الثاني في فهم الوضع الفلسطيني ، من خـلال توضـيح موقع وعلاقة ما يسمى « بالمشكلـة الفلسطينية » مـن طبيعة الصراع الاساسي في المنطقة العربية .

الواقع ان ما يسمى بالمشكلة الفلسطينية ليست سوى المظهر الحاد الطافح علـى سطح الجولات الاولى من الصراع الاساسي الدائر في المنطقة العربية . وهو صراع يدور بين الجماهير العربية من جهة ، وبين الامبريالية ، وخاصة الاميركية ، وادواتها السياسية في المنطقة والنظم السياسية التي تحول دون ممارسة الجماهير وحقوقها الديمقراطية ودورها السياسي في خوض الصراع من جهة ثانية .

وتلعب اسرائيل في هذا الصراع ، كاداة امبريالية ، دورا خاصا وخطيرا في عرقلة ومنع أية محاولة وطنية ، ولا سيما في مراكز الثقل السياسية والحضارية العـربية الاساسية (مصر ، سوريا ، والعراق) ، من كسر حلقة التخلف والتبعية وتشكيـل قوة سياسية تكون مؤهلة للعـب دور اساسي في توحيـد المنطقة وتهديد المصالح الامبريالية ولا سيما استمرار تدفق النفط .

فالخطر الاساسي ، الذي يهدد المصالح الامبريالية في المنطقة ، انما ينطلق مـن البلدان العربية المشار اليها أعلاه . كمراكز ثقل حضارية سياسية اكثر تطورا وكثافة بشرية من غيرها من البلدان العربية الاخرى . مما يجعلها مرشحة أكثر للعب دور اساسي في مواجهة المصالح الامبريالية .

وقبل القاء مزيد من الضوء على طبيعة الدور الاسرائيلي المعادي لاي نهوض ثوري عربي ، لا بد من الاشارة السريعة الى « المكانة الخاصة » التي يحتلها « الشـرق الادنى .. في مخططات السياسة الامبريالية » والمتـأتية « من الاهمية السياسيـة والاقتصادية والعسكرية لهذه المنطقة .. اما منطقة الشرق الادنى وحوض البحـر